بسم الله الرحمن الرحيم (الولاية بالعهد خير من الانتخاب شرعاً وعقلاً)

١- فرقت من خير ما كتب وخير من كتب عن فتنة التكفير التي ابتلي بها المسلمون في هذا العصر: الاستدلال على خروج التكفير بنية عن شرع الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المؤمنين الصحيحة: (بأن أصحاب رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم لم يكفروا معاوية رضي الله عنه بتولية ابنه يزيد من بعده). (وتم التصحيح في طبعة الحق).

ولم أر وجهاً شرعياً لاعتبار عهد ولي الأمر بالولاية لأحد من بعده معصية صغيرة فضلاً عن اعتبارها كبيرة من الكبائر تحتمل الكفر.

ب- وأول من عهد بالولاية من بعده فعله يعقوبي في تاريخ المسلمين: أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه وقد شرع الله لنا اتباع سنته بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»، فعهد بالولاية من بعده لعمر رضي الله عنه وأرضاه، ثم عهد عمر بالولاية من بعده لستة نفر من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم يختارون لها أحدهم فاختاروا عثمان رضي الله عنه وأرضاه ثالث الخلفاء الراشدين المهديين.

ج- ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه وأرضاه) أحد كبار الصحابة وفقههم ومحدثيهم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة وحي الله إليه، وولاه الخلفاء الراشدون الأول فالأول قيادة الجيوش وإمارة المسلمين، وتنازل له الحسن بن علي (رضي الله عنه وأرضاه) عن الولاية فاجتمعت عليه كلمة الأمة، فهو أول وخير الخلفاء من قريش بعد الخلفاء الراشدين، وهو من أعظم الفاتحين في آسيا وأفريقيا وأوروبا، وروى نحو (١٣٠) حديثاً: (١٣) منها في الصحيحين أو أحدهما.

د- ورأي معاوية (رضي الله عنه) منه فقهه واتباعه وثاقب رأيه: العهد إلى ابنه يزيد (تجاوز الله عنه) وحري به الأفضل ذلك الأرضا على المصلحة العامة للأمة لما نعلم من ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمانته على الوحي وثقة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول بأمانته على إمارة المسلمين، ثم ثقة الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين بأمانته على الخلافة نحو (٢٠) سنة.

هـ- ويزيد بن معاوية (تجاوز الله عنه) أول خليفة من قريش بعد الصحابة الخمسة، تعلم الحلم وتدرب على الإمارة أكثر حياته في مجلس والده العظيم، وكان أميراً لأول جيش غزا مدينة قيصر في عهد أبيه معاوية رضي الله عنه، وكان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه في ذلك الجيش، وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم «مغفور لهم» الصحيحة ٦٨؟ وفي عهده فتحت بخارى وخوارزم والمغرب الأقصى. (أعلام الزركلي).

ولم يتهم في اعتقاده ولا عبادته، وإنما امتنع عن بيعة بعض الصحابة

كما حدث للخلفاء من قبله، ونازعه بعضهم أمر الولاية ثم اجتمع الناس عليه حتى مات (تجاوز الله عنا وعنهم أجمعين) كما حدث لمن قبله.
ولا يتوقف بطل ما روي عن أمره أو رضاه بما فعل والية في المدينة النبوية أو بقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه، ولو صح ذلك كله لم يقدح في عهد أبيه إليه بالولاية، وعلى فرض أن نسبة يزيد والأحب ما روي من ذلك حدثا أو بهتانا أو مبالغة، وندعو للوالد والولد بالمغفرة.
و - وقال الله تعالى: ﴿ وورث سليمان داود ﴾ ومعلوم أن سليمان من أبناء داود، الملك صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع أنبيائه ورسله، وقال الله تعالى عن داود: ﴿ وآتاه الله الملك والحكمة ﴾ وقال الله تعالى عن طالوت قبلهما: ﴿ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ﴾ وكان من جنده داود، وقال تعالى عن آل إبراهيم عامة: ﴿ وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ صلوات الله وسلامه عليهم، والله يؤتي ملكه من يشاء.
وكان الأنبياء يخلفهم الأنبياء «كلما مات نبي خلفه نبي»، وكان الملوك - مثل كل ولد آدم - يخلف بعضهم بعضا كلما مات ملك خلفه ملك، والملك موتمن على ملكه، ومن توليه الأمراء في حياته ومنه يلي الملك بعد موته منذ قال الله تعالى: ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (أي: قوما [آدم وذريته] يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل كما قال تعالى: ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾، وقال: ﴿ ويجعلكم خلفاء الأرض ﴾ تفسير ابن كثير)، وقال تعالى عن قوم هود: ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ وعن قوم صالح: ﴿ خلفاء من بعد عاد ﴾.
وكان الملوك يعهدون بالأمر الذي استخلفهم الله فيه إلى من يعهدون في كل عصر إلا في حالات قليلة ربما بدأت في عهد الوثنية اليونانية ثم في عهد الثورة الفرنسية العلمانية الفاشمة ومن تأثر بها في أوربا وأمريكا في القرنين الماضيين ثم في بلاد العرب في القرن الأخير (مع تحول إلى النظام الاشتراكي الخاص في أسوأ أحواله).
ولا تزال الدول أوربا الغربية ملكية وراثية، ومن الإسبانيا التي أعادها (فرانكو) إلى النظام الملكي بعد تجربة الخروج عليه.
ولا تزال اليابان وبعض الدول الآسيوية ثابتة على النظام الوراثي.
ف في بلاد المسلمين كان خير من عهد إليه بالولاية: عمر الفاروق في العقد الثاني، ثم عمر بن عبد العزيز في العام المئة من القرن الأول (بعد عثمان وعلي ومعاوية) رضي الله عنهم وأرضاهم، ثم محمد بن سعود

وعبد العزيز بن محمد وسعود بن عبد العزيز آل سعود الذين جدّد الله بهم دينه ونشر بهم التوحيد والسنّة وأزال بهم الشرك والبدع الأخرى في الدّيار، ثم جدّد الله الدّين بتركي بن عبد الله وفيصل بن تركي آل سعود، ثم جدّد الله دينه بعبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وبأبنائه من بعده إلى يومنا هذا، وهم القائمون بنوازع السّلطان، من فضل الله على ظهر جزيرة العرب (من أوثان المقامات والمزارات والمشاهد وزوايا التّصوّف ولوثات الابتداع وما دون ذلك من معاصي الشّهوات والشّبهات) في القرون الثلاثة الأخيرة حتى صارت علماً للهداية.

ز- ولا أعلم أحداً في بلاد المسلمين سوى سيّد قطب رحمه الله إلى ظنّه الآثم أنّ العهد بالولاية: (خروج عن قاعدة الإسلام الأساسيّة في الحكم: اختيار المسلمين الطّوعي)، و: (أنّ الحاكم في الإسلام يتلقّى الحكم من مصدر واحد هو: إرادة المحكومين)، و: أنّ الطّريقة الصّحيحة لاختيار الحاكم: (أن يستشير الجميع بالطّريقة التي يتحصّل الحصول على آراء الجميع)، و: أنّ (النبيّ لا يملك أن يؤمّر أحداً دون مشورة المؤمنين) معركة الإسلام والرأسماليّة دار الشروق ١٤١٤ ص ٧٢-٧٣؛ فهذا الظنّ يبعد عن الحاكم بما أنزل الله بقدر ما يقرّب من الحاكم بغير ما أنزل الله، بل من القوانين الوضعيّة والتأسّي بالوثنيّة والعلمانيّة والشيوعيّة، وربما انخدع به الثوار المصريّون ومن بعدهم فظنوه فقيهاً في الدّين، ولا شكّ أنه انخدع به كثير من دعاة (الإسلام اليوم) لعجزهم عن التّفريق بين يقين الوحي والفقه فيه وبين خرص وظنّ الفكر الموصوف بالإسلامي زوراً أو خطأً، فأخذت الثّوابت أموال النّاس بالباطل بحجّة إعادة توزيعها كما سنّه سيّد قطب (سنّة سيّئة) بعد أن خرجت على الولاية والجماعة، وأخذ الفكريّون والحركيّون (أفطنهم وأشرهم اليوم موقع ومؤسسة ومجلة: الإسلام اليوم) نأوا بالمسلمين عن الفقه في الدّين سبيل المؤمنين من الصّحابة وتابعيهم في القرون المفضلة إلى ما أحاط سيّد قطب: (فقه الواقع والحركة والمرحلة والموقف) أنظر (في ظلال القرآن) مقدمة تفسير سورة يوسف، تجاوز الله عنهم جميعاً وكفى الإسلام والمسلمين شرّهم.

ومع أنّ القائمين على هذه المواقع والمؤسسة والمجلة يقيمون في بلاد ودولة ميّزهما الله بالتأسيس من أوّل يوم على الوحي والفقه فيه ويموّلونه فكرهم المنحرف من ثمرات أهلها؛ فإنهم يقوّضون الأساس الذي قامت عليه البلاد والدّولة المباركة: (فقه السّلف في نصوص الوحي)

ولهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ردّهم الله إلى دينه الحقّ ردّاً جميلاً.

ج - والولاية بالكثرية أصوات الناخبين مجانبة للشرع والعقل، لأنه أكثر الناس هم سفهاؤهم، وقد وصفهم خالقهم تبارك وتعالى بأنهم: ﴿لا يعلمون﴾ و: ﴿لا يشاكرون﴾ و: ﴿لا يؤمنون﴾ فبأيّ حقّ يُترك أمر الولاية لأهوائهم؟ إلّا إذا كانه الحاكم للهوى، وإلّا إذا استفتي غير العلماء بشرع الله من الصحفيين والحركيين والأطباء والمهندسين والفلكيين فرأى إحدى علامات آخر الزمان، ولا عجب إذ ضلّ المفتي والمستفتى من رؤوس الجهّال وأذنابهم.

ولقد رأيت بعض الطامحين للرئاسة الأمريكية يحاول اجتناب أصوات الأكثرية بركوب الدراجة وظهره إلى مقودها، أو بقلي البيض أو اللحم في المطعم العام، وسمعت بعضهم يعيب الناخبين بوضع دجاجتين في كلّ قدر وسيارتين في كلّ كراج، ورأيت بعض الطامحين لعضوية المجلس البلدي يتنافسون في ملء البطون في مقابل الأصوات، وسمعت وعوداً بالحرية والمساواة ممن لا يملك لأمته لا يستحقر، سواء في بلاد الوثنية أو الإلحاد أو النصرانية الديمقراطية (وهي الأصل) أو في بلاد العرب والمسلمين المقلّدين لهم مصداقاً للحديث: «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أنهم دخلوا جحر ضبّ لتبعتموهم» وبيّن أن المتبوعين هم اليهود والنصارى، وفي رواية: الفرس والروم.

ط - وعلى خلاف منهاج الشرع والعقل اجتمع الإسلاميون (بزعمهم) مع العلمانيين والشيوعيين والملحدين عامّة، ولكنهم يخصّون بخالفهم الصحابة والتابعين ومجدّدي الدين بعد أن أخلقه المبتدعة على مرّ القرون، ولا يكادون يستثنون من مشاقتهم وشغبهم إلّا المعتصم تجاوز الله عنه الذي لم يُعرف بعلم ولا عمل ولا دعوة أكثر من أسطورة (وامعتصماه) بزعم تسخير جيش المسلمين لنجدة امرأة أشركت مع الله بل أفردته من دون الله بطلب النجدة، وهم يعلمون أو يجهلون ما اقترفه من فتنة القول بخلق القرآن، وسجنه وجلده من لم يوافقه من علماء المسلمين وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ورحمهم، والأولاة العثمانيين حماة أو بناة المقامات والمزارات وما دونها من الخرافات والبدع، والأبطال الفاتحين والمقاتلين دون شرط: «لتكون كلمة الله هي العليا»، بل ولو لم يدعوا إلى التوحيد والسنّة، بل ولو عُرف عنهم مخالفتها. ردّ الله الجميع إلى دينه ردّاً جميلاً.

٧/١٢/١٤٢٨